بدأ هذا الشخص يخطو متجهاً نحوي في الطريق الفرعي، دققت النظر وخفقات قلبي تزداد وترتفع وأخشى أن يسمعها هذا الشخص، فركت عيني لأتأكد من أنني سأراه جيداً، حين أصبح تحت الضوء على بعد عشرة أمتار مني رأيته، كدت أشهق، فتخرج روحي من بين جنبي وكتمت أنفاسي، فهذا "فايز" أحد أصدقاء إبراهيم المقربين وأحد النشطاء. قلت في نفسي لعله جاء بطلب من إبراهيم للمراقبة هو الآخر!! وقبل أن أقلب هذه الفكرة جاءت سيارة مسرعة وانعطفت في الطريق الفرعي، توقفت، فتح بابها الخلفي، ركب فيها فايز وانطلقت كنت متأكداً مائة بالمائة أن هذه سيارة ضابط مخابرات المنطقة "أبو وديع"، وكنت شبه متأكد أن "أبو وديع" كان في السيارة بنسبة لا تقل عن ٩٥%.

تنازعتني الأفكار هل أنا في رؤيا في المنام؟ هل هذا حقيقي؟ أليس هذا فيلماً بوليساً أو جاسوس؟ ماذا أقول لإبراهيم؟ هل أخبره الحقيقة؟ هل أخفي عنه الأمر وأقول له أن شيئاً لم يحدث؟ ظلت الأفكار والتساؤلات تمزقني حتى جاءت سيارة إبراهيم، حين اقترب تفحصت المكان فوجدته خالياً، خرجت من وراء الشجرة، وركبت معه وانطلق مستديراً بالسيارة خارجاً إلى الطريق وهو يتساءل؟ هل حدث شيء هنا؟ هل رأيت أحداً؟ هل جاء ضابط المخابرات؟ وأنا لا أجيب.

انتبه أنني في وضع غير طبيعي فتساءل: ما بالك ما حدث لك؟ قلت: لن تصدق ما حدث، قال يتلهف وماذا حدث؟ قلت: جاء الرجل وجاء "أبو وديع" وأخذه بالسيارة، صرخ: صحيح، ومن الرجل؟ قلت: هذه المشكلة، قال: أي مشكلة؟ من الرجل؟ قلت: فايز، قال: فايز!! من؟ قلت: صاحبك؟ صرخ: ماذا تقول؟ ماذا ؟وليس أحداً سواه؟ قلت: نعم هو بشحمه ولحمه رأيته بعينيّ هاتين مائة بالمائة دون أدنى شك، قال: أبو وديع جاء وأخذه؟ قلت: نعم أبو وديع بسيارته أوقفها بجواره، فتح الباب وصعد فيها، وانطلقت السيارة للمستوطنات.

انعطف إبراهيم إلى جانب الطريق وهو يخفف سرعة سيارته حتى أوقفها وسحب الفرامل اليدوية وأطفأ السيارة وألقى برأسه بين يديه على مقود السيارة قائلاً: يا إلهي ماذا يحدث هنا؟ أنا لا أصدق، هذا غير معقول (مش ممكن... مش ممكن) وظل يرددها مئات المرات، قلت ولماذا مش ممكن؟ صحيح أنه لا يعرف عن ...توقف قاطعاً حديثه ثم واصل قائلاً: يا إلهي يبدو أنني فقدت السيطرة على عقلي دعنا نذهب للبيت، جلست مكانه على كرسي القيادة، وانطلقت إلى البيت دون أن ينطق حرفاً واحداً، حيث اقتربنا من البيت، طلب مني أن أتوجه إلى بيت الشيخ أحمد، وقبل أن نصل طلب مني التوقف، والانتظار بعيداً عن بيت الشيخ حتى عودته.